

فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و العلاج بالفن كمقاربة إدماجية في المجتمع مقدمات نظرية

The category of people with special needs and art therapy as an integrative approach in society: theoretical introductions

مهيدة وهبية

جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، hyppathie@gmail.com

ملخص:

يعتبر الفن ميدان رحب و مرن مقارنة بباقي ميادين الحياة الأخرى باعتبار سعة أفقه التي تفرضها طبيعة الفعل الابداعي ،و العلاج بالفن قناة و وسيلة أعيد لها الاعتبار مؤخرا لتحقيق التأهيل النفسي للمريض و تساعده على تحقيق أقصى ما يمكن أن تسمح به قدراته من اندماج اجتماعي سواء كان مهني أو مدرسي، وفي هذا يمكن القول ان الفن نجح في المجال واسعا أمام فئة ذوي الاحتياجات الخاصة .

الكلمات المفتاحية: العلاج بالفن ; التكفل ; الاندماج الاجتماعي ; ذوي الاحتياجات الخاصة

Abstract:

Art is a broad and flexible field compared to the rest of the other fields of life, considering the broadness of its horizon imposed by the nature of the creative act, and art therapy is a channel and method that has been recently re-considered to achieve the psychological rehabilitation of the patient and helps him to achieve the maximum that his capabilities can allow in social integration, whether Professional or teacher, and in this it can be said that art has succeeded in a wide field in front of the category of people with special needs.

Keywords: Art therapy; Sponsorship; Social integration ; People with special needs

مقدمة:

باعتباري أم لطفل توحدي - هو الامر الذي جعل كل مساري المهني و اهتماماتي تتغير - و بفضل الله عز و جل الذي من علي بهذا الاهتمام الجديد الذي فسح المجال والافق واسعين أمامي فجعلني ذلك أنظر الى واقع الحال رؤية مختلفة مغايرة تماما لما كانت عليه. لقد درست علم النفس العيادي كتخصص ثاني بعد ما كنت قد قطعت شوطا في تخصصي الأول و هو الأنثروبولوجيا، و استفدت من كل ما كان متاح أمامي من دراسات او تكوينات في مجال التوحد و رافقت ابني في المدرسة (كمرافقة متخصصة) طوال سنوات دراسته في الابتدائي و هو الامر الذي اتاح لي تكوين رؤية من الداخل على تفاصيل البرامج التربوية و حقيقة الاقسام المدمجة أو التكيفية و تعليم الصم البكم و أيضا أتاح لي تكوين رؤية على ما ينقصنا فعلا في المدرسة وتساءلت عن جدوى البرامج المتاحة و ان كانت فعلا كفيلة بتربية و تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة وتحقيق الادمج الاجتماعي لهم.

ترأست لاحقا في الفترة ما بين (2014 - 2017) جمعية المصابين بالتوحد بولاية سيدي بلعباس و تقدمنا باسم الجمعية الى كلية العلوم الانسانية بطلب فتح تخصص للاهتمام بشريحة من المجتمع لم تكن قد وجدت لها من يأخذ بيدها و ينكفل بها ، و فتح في كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة جيلالي ليايس بسيدي بلعباس اول ماستر مهني تحت اسم (التوحد و الاضطرابات السلوكية) و قمنا بتنظيم ملتقيات وطنية كان الغرض منها اتاحة المجال للالتقاء بأصحاب الكفاءة و الاهتمام و التخصص و بالفعل تم ذلك الى حد كبير .

ثم فكرنا في تنظيم أول ملتقى دولي تحت عنوان الفن و الاعاقة و تمخضت الفكرة بعد سلسلة من اللقاءات العلمية مع أساتذة من قسم الفنون بكلية الأدب و اللغات و الفنون بجامعة جيلالي ليايس و اشترك في التنظيم كل من مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، ومخبر النص المسرحي الجزائري، وجمعية الورشة الثقافية ممثلة للمجتمع المدني و لجمهور الفنانين الذين سبق و اشتغلوا مع فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ، وكان ذلك في شهر نوفمبر من سنة 2019 والذي حضر فيه عدد من المهتمين بالجانب الأكاديمي و عدد من الفنانين الذين

قدموا لنا خبراتهم و تجاربهم في المجال ،فقدمت لنا السيدة و الفنانة وفاء الحكيم مديرة مسرح الشمس لذوي الاحتياجات الخاصة في القاهرة محاضرة عن تجربة بلدها في التعاطي مع ملف ذوي الاحتياجات الخاصة و كيف أنهم يفضلون تسميتهم بذوي الهمم احتجاجا على مصطلح الاعاقة الانتقاصي و التوصيمي كما قدم لنا الاستاذ ليث عبد الغني العراقي الأصل و النرويجي الجنسية تجربة الدول الاسكندنافية في المجال باعتباره باحث و رجل مسرح متخصص في التربية الخاصة ،وكانت تجربة غنية من حيث المعلومات و تمثلت اهم توصياتنا في نهاية الملتقى في العمل على الاستثمار في مواهب رجال المسرح وباقي الفنون في تنمية قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة من اجل فسح مجال جديد للاندماج الاجتماعي فكان اهم محور في الملتقى (كيفية تسخير الفن من أجل ادماج ذوي الاحتياجات الخاصة الاجتماعي كرؤية علاجية تكفلية).

و في هذا العدد الخاص من مجلة ارتئينا أن ندون لفعاليات الملتقى و أهم المداخلات التي قدمها الأساتذة الكرام على أمل أن نواصل جهودنا من أجل ترك أثر طيب فيما يخص التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة على أرض الواقع و تفعيل الرؤى الممكنة من أجل ذلك.

و في الأخير أجدد شكري الى السادة الفنانين الذين شاركونا خبراتهم بإدلاء شهاداتهم عن نشاطاتهم في الميدان مع فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و الشكر موصول أيضا الى رئيس الجامعة السيد..... عميد كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية السيد مجاود محمد و السيد عميد كلية الأدب و اللغات و الفنون السيد.... على مشاركتهم طموحنا و تسخيرهم كل الامكانيات اللوجستية المتاحة من أجل تحقيق هذه الطبعة الأولى للملتقى على أمل ان تكون هناك طبعات لاحقة لمتابعة الموضوع و ما يمكن أن يتحقق منه.

د/مهيدة وهيبة كلية العلوم الاجتماعية جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس

منسق الملتقى الدولي الأول تحت عنوان الاعاقة و الفنون يومي: 19 - 20 نوفمبر
2019

فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و العلاج بالفن كمقاربة إدماجية في المجتمع
مقدمات نظرية

**People with special needs and art therapy as an inclusive
approach to society**

Theoretical introductions

ouahiba mehida وهيبية مهيدة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة جيلالي ليايس سيدي

بلعباس الجزائر

Email : hibamehida@yahoo.fr

الملخص:

يعتبر الفن ميدان رحب و مرن مقارنة بباقي ميادين الحياة الأخرى باعتبار سعة أفقه التي تفرضها طبيعة الفعل الابداعي ، و العلاج بالفن قناة و وسيلة أعيد لها الاعتبار مؤخرا لتحقيق التأهيل النفسي للمريض و تساعده على تحقيق أقصى ما يمكن أن تسمح به قدراته من اندماج اجتماعي سواء كان مهني أو مدرسي، وفي هذا يمكن القول ان الفن نجح في المجال واسعا أمام فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

في هذا المقال حاولنا تفكيك أسباب فاعلية هذا الخيار التكفلي بطرح إضاءات نظرية مستمدة من علم النفس و علم النفس الاجتماعي متمثلة في نظرية التكامل الحسي و نظرية الحاجات الانسانية و نظرية الذكاءات المتعددة.

الكلمات المفتاحية:

العلاج بالفن:التكفل: الاندماج الاجتماعي: ذوي الاحتياجات الخاصة.

Abstract :

Art is a broad and flexible field compared to other fields of life, given the breadth of its horizon imposed by the nature of the act of creativity, and art therapy is a tool that has recently been reconsidered. to achieve the psychological rehabilitation of the patient and help him achieve the maximum that his abilities can allow in terms of social integration, whether Professional or teacher, and we can say that art has succeeded in its challenge in terms of taking in charge of people with specific needs

In this article, we have attempted to explain the reasons for the effectiveness of this symbiotic option by presenting theoretical insights from psychology and social psychology represented in sensory integration theory, human needs theory and the theory of multiple intelligence.

keywords:

Art therapy: care: social inclusion: people with specific needs

مقدمة

ان مجالات العلوم الانسانية توفر لنا تربة خصبة و ثرية بالتقائها عند (الانسان /الفرد) كوحدة متعددة الأبعاد بجوانبها الفسيولوجية والعصبية والنفسية والاجتماعية والثقافية ،و يستوجب على المهتم بالإنسان و بدراسته استحضار كامل هذه النواحي حتى يكتمل لديه المشهد أثناء الدراسة و يحاول أن يقدم صورة أوضح بغية الحصول على الاجابات للأسئلة المطروحة.

عندما رغبتنا في اثاره اشكالية الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة ،أدرنا حجم تشعب التوجهات التي ينبغي البحث فيها من أجل طرح رؤية علمية تكون قادرة على توجيه أي مشروع مجتمعي محتمل إزاء هذه الفئة.

يبدو جليا للعيان الآن أنه لا مكان للعزف المنفرد اذا ما أردنا تحقيق أي مشروع مجتمعي ويجب علينا تكثيف الجهود و توحيدها من أجل تحقيق المشاريع التي من شأنها توفير التقدم والازدهار والاندماج لكل فئات المجتمع ،على كل المؤسسات باختلاف اختصاصاتها وصلحياتها أن تعمل في تضامن ووفق مخطط تنموي يحقق في الأخير الرفاهية لكل المجتمع ،ان الحذاء الضيق لا يمكّن صاحبه من قطع مسافات طويلة و ان الغد لناظره قريب وأي تقصير اليوم في التكفل بكل فئات المجتمع هو بمثابة الحذاء الضيق و سيكون حجر عثرة و يجعل المجتمع كله يدفع ثمنه غالبا من راحته المستقبلية.

في هذا البحث المتواضع حاولنا تقديم رؤية نظرية تفكيكية تفسيرية لأهمية الفن كمقاربة تكفلية وعلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة باعتبار الفن بممارساته ومجالاته ومؤسساته ورجالاته مكان رحب ومرن مقارنة بباقي القنوات المجتمعية الأخرى ،واستحضرنا من أجل ذلك نظريات ثلاثة مستمدة من علم النفس وعلم النفس الاجتماعي و علم النفس العصبي لتوضيح كل الجوانب التنموية التي من شأن الفن كممارسة أن يوفرها للفرد و بدأنا بحثنا بتعريف هذه الفئة التي اختلفت التعاريف و التسميات لها و سنرى فيما يلي أسباب ذلك الاختلاف.

معاقون أم ذوو احتياجات خاصة... لماذا تختلف التسميات؟؟

من هي هذه الفئة التي نروم لها العلاج بالفن كخيار للاندماج الاجتماعي و خيار للتكفل ، ماذا نقصد بذوي الاعاقة ؟، ولماذا يحبذ البعض تسميات معينة مثل ذوي الاحتياجات الخاصة أو ذوي الهمم أو ذوي القدرات الخاصة مثلا؟؟

الاعاقة

تعرف الاعاقة بصفة عامة على أنها إصابة بدنية أو عقلية أو نفسية تسبب ضررا لنمو الفرد البدني أو العقلي أو كلاهما ،وقد تؤثر في حالته النفسية وفي تطور تعليمه وتدريبه ،وبذلك يصبح الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة (معاق) وهو أقل من رفقاءه في نفس العمر في الوظائف البدنية أو الإدراك أو كلاهما¹ .

و نقصد بمصطلح الاعاقة عدم قدرة الفرد على اكتساب الطاقات الكاملة أو انجاز المهام أو وظائفه الطبيعية مما يؤدي الى انخفاض في قدرته على أداء دوره الاجتماعي كنتيجة للضعف و التدريب غير الملائم لهذا الدور و في مجال الأطفال يعني هذا المصطلح وجود ضعف أو ظروف صحية معينة يحتمل أن تعيق النمو الطبيعي للطفل أو القدرة على التعلم ،أو هي ناتجة عن الضعف أو مسببة للعجز الذي يحد أو يمنع انجاز الوظائف الطبيعية (حسب عمره وجنسه و حالته الاجتماعية و الثقافية) و هكذا فان الاعاقة هي العجز عن التفاعل و التكيف مع البيئة² المحيطة بالشخص.

و باختلاف نوعية العطب الذي قد يصيب الانسان فيسبب له العجز تختلف الاعاقات فمنها ما هو حسي سمعي أو بصري و منها ما هو حركي و منها ما هو ذهني و هناك الاعاقات المزدوجة و الاعاقات المركبة³

¹ الشيباني، عمر محمد التومي (1989). الرعاية الثقافية للمعاقين .(ط1)،الدار العربية للكتاب، بيروت لبنان ص14 .

² ظاهر ،ليلي (2012).الاعاقة أنواعها وطرق التغلب عليها.(ط1)،وكالة الصحافة العربية ص7-8
³ نفس المرجع السابق ص8

ويوجد بين الباحثين اتجاهين رئيسيين لتحديد المقصود بالإعاقة الاتجاه الأول: يطلق لفظة (المعاق أو المعوق) على الشخص الذي يصاب بعجز معين في أحد أعضاء جسمه كما أسلفنا اعلاه، أما الاتجاه الثاني: يرى أن لفظة (المعاق أو المعوق) لا تقتصر على مجرد إصابة الفرد بعجز معين في أحد أعضاء جسمه بل تمتد لتشمل فضلا عن ذلك أية حالة تعوق الفرد عن أداء دوره الطبيعي في المجتمع حتى لو لم يكن ذلك نتيجة إصابته بعجز جسماني في أحد أعضاء جسمه ومنه فإن المعاق هو (ذلك الشخص الذي انخفضت بدرجة كبيرة احتمالات ضمان عمل مناسب له والاحتفاظ به والترقي فيه وذلك لقصور بدني أو عقلي معترف به قانونا)، فقد يصاب الشخص بحالة انطواء وعزلة اجتماعية تجعله غير قادر على التكيف مع أفراد المجتمع المحيط به رغم سلامة أعضاء جسمه ويدخل في هذا المفهوم للإعاقة أيضا ما يسمى باضطرابات السلوك وتصارع الثقافات لدى الشخص⁴.

جراح نرجسية !! أو أسباب أخرى لاختلاف التسميات

لا تزال الإعاقة مفهوماً مبهماً للغاية و لا يخضع للموضوعية حتى يومنا هذا ، وغالبا ما يساء استخدامه و لا يزال يستخدم بنبرة سلبية جارحة في تمثالاتنا الثقافية ، ويرتبط - بسداجة- في أذهاننا بشكل آلي بالصورة النمطية لشخص على كرسي متحرك أو حاملا لعصا بيضاء⁵.

تباينت آراء الباحثين و العلماء عند التصدي لتحديد المصطلحات و المسميات التي تشير الى بعض الأفراد الذين يختلفون سلبا عن غيرهم في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية أو مظهر من مظاهر النمو ،و من هذه المصطلحات و المسميات العجز و الضعف و الاضطراب ،و لعل اهم ما يؤخذ على هذه المسميات تداولها بين الناس على أساس أنها وصمة اجتماعية ،مما يترتب عليه انخفاض مستوى ادراك هؤلاء الأفراد لأنفسهم و تدني

⁴ <https://www.alukah.net/social/0/82694/> د سامح عبد السلام محمد مفهوم الاعاقة

⁵ https://www.mdph37.fr/files/mdph37/fichiers/Guide_Qu_est_ce_que_le_handicap.pdf

تقديرهم لذواتهم و من ثم تزايد الاحساس بالعجز و بالألم النفسي ،كما انها مسميات لم تتضمن مظاهر الاختلاف الايجابية كالتفوق العقلي و الموهبة و الابداع⁶ ان الذين يعانون من فكرة الوصم الاجتماعي stigma التي تلازم كلمة المعاق ليسوا فقط المعاقين و انما ايضا أولياؤهم الذين يرافقونهم منذ الصغر أي منذ اكتشاف الاعاقة.

تعتبر الاعاقة بشكل عام والحركية على وجه التحديد ذات آثار بالغة تتجاوز الحدود الفيزيائية الى مستويات أعلى من حياه الفرد،فالفرد يجمع كل خبراته الداخلية والخارجية في ضوء تصوره لذاته الجسمية ونقصد بها" فكرة المعاق" أو الصورة الذهنية لديه عن جسمه وهيبته ووظيفته ،ويخطط معظم الناس لحياتهم بناء على مفهومهم لذواتهم الجسمية وقدراتها والقدرات الأخرى المرتبطة بها وأي إعاقة في هذه القدرات تهدد الإنسان في حاضره ومستقبله وتؤدي إلى اضطراب قدراته الإنسانية وتؤدي بالتالي إلى إثارة مخاوفه وقلقه⁷.

ولذلك تزداد حدة المشاكل التي يواجهها المعاق من تعليمية ونفسية واجتماعية واقتصادية في البيئة العادية وأن أحد الأهداف التي يرمى لها المختص في مجال التربية الخاصة هو أن يجعل صاحب الإعاقة يتقبل إعاقته في حدودها الحقيقية ،لكي يتجنب الوقوع في المواقف المتطرفة مثل زيادة الاعتماد على الآخرين أو الانطوائية التي تبعده عن التفاعل مع الآخرين مما يؤدي به إلى شعوره بالعجز والنقص وعدم تقدير الذات.

لقد أدرك الباحثون أهمية دور أسر ذوي الاحتياجات الخاصة كوحدة متكاملة تتأثر جراء وجود معاق في كيانها كما أدركوا أهمية البحث في هذه المشكلات سواء تتعلق بالجوانب

⁶ منيب،تهاني محمد عثمان(2010). أولياء ذوي الاحتياجات الخاصة و سبل ارشادهم ،(ط1)،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،المملكة العربية السعودية ص23-24

بدر الدين كمال ، حلاوة محمد السيد (2001).رعاية المعاقين سمعياً وحركياً،(ط1) ،المكتب الجامعي الحديث ،القاهرة ص 93 عده⁷

النفسية والاجتماعية الناجمة عن وجود هذا المعاق في الأسرة ،و كيف ينبغي الاهتمام بهم وتقديم الإرشاد لهم بهدف مواجهة مشكلات الإعاقة والتخفيف من آثارها النفسية⁸.

يستشعر أولياء المعاقين العزلة الاجتماعية فالحياة رفقة المعاق ليست دائما سهلة باعتبار تلك الممارسات الإقصائية التي يواجهها المعاق و اسرته منذ سنوات حياته الأولى و فيما يتوالى لاحقا عند بلوغه مراحل النمو التي تستوجب التمدرس او الالتحاق بمؤسسات المجتمع الاخرى.

تعيش الأم أو الأب أو كلاهما فكرة انتظار الطفل الذي سيكون لهما بمثابة الامتداد البيولوجي والاجتماعي و تترافق الآمال و التطلعات والطموحات الاسرة وهي تحضر لمجيء الطفل، وغالبا ما يتفاخر الآباء و الامهات بإنجازات الاطفال و هم صغارا ثم يحاولون قنر المستطاع الاستثمار في حياة أولادهم و تحقيق ما سقط في رحلة عمر الآباء من طموحات و أحلام و يسارعون في ذلك الى توفير كل الظروف الملائمة لنجاح الطفل و لذلك قد تصبح مواجهة الاعاقة كحقيقة صدمة كارثية الوقع على الاولياء وقد صادفت في حياتي المهنية من يسعى الى اخفاء اعاقه طفله لتجنب الضرر النفسي و الاجتماعي وثقل نظرة الآخر التي تحمل الشفقة أحيانا او التنسفي أحيانا أخرى ، و هذا ما يشار اليه في مدرسة التحليل النفسي بمفهوم الجراح النرجسية⁹ .

تميل المجتمعات بطبعها الى تفضيل التماثل و نبذ الاختلاف وهذا ما يعقد من عملية الاندماج الاجتماعي بالنسبة لكل من هو مختلف عن الجماعة ،ولقد تمكن الأولياء و المهتمين بذوي الاعاقه و بعد عقود من النضال الاجتماعي و المعاناة من تحصيل البعض من الحقوق للمعاقين و تمكنوا من كسر قالب النظرة السابقة اليهم و لقد ساهمت هيئات

روحي مروح أحمد عيدات (2009) دور الأسرة في المشاركة في البرامج التأهيلية المقدمة للمعاقين في الإمارات العربية

⁸ <http://dr-banderlotaibi.com/new/admin/uploads/3/21-6b.pdf> المتحدثة

⁹ Finzi romaine, *comprendre et soigner les blessures narcissiques*, article de 3eme cycle ,ecole parisienne de gestalt,decembre2010

دولية و محلية في رفع اصواتها عاليا للمطالبة بالمزيد من الحقوق و من الدمج الاجتماعي المدرسي و المهني و لذلك تم لاحقا تفضيل استعمال مصطلحات مستحدثة للحديث عن المعاقين من بين هذه المصطلحات ذوي الاحتياجات الخاصة و ذوي القدرات الخاصة أو ذوي الهمم.

ماذا نقصد بذوي الاحتياجات الخاصة

جاء مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة -على خلفية الأسباب التي أوضحناها سابقا- بديلاً عن مصطلح (المعاقين) حيث يرى بعض المتخصصين أن هذا الاصطلاح أكثر تقبلاً من قبل أصحاب الإعاقات و ذويهم ، وقد لاقى هذا الاصطلاح استحساناً كبيراً لدى معظم المؤسسات المتخصصة بهذه الفئة في شتى أرجاء العالم، وقد انبثق من فكرة مفادها أن هذا الإنسان مهما كانت إعاقته معقدة فانه بتوفير المستلزمات والتقنيات الخاصة به قد يؤدي أعماله جميعها كأقرانه من الأصحاء، وأمثال ذلك كثيرة، مثل البرامج الناطقة التي مكنت المكفوفين من العمل على الحاسوب، وكذلك طريقة برايل التي مكنتهم من القراءة والكتابة، وكذلك أجهزة السمع التي مكنت ضعاف السمع من التواصل مع الآخرين والكراسي والمساند والأطراف الاصطناعية التي مكنت الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية من الحركة¹⁰.

وعند التمعن بالمفهومين نجد فارقاً ملحوظاً، فمصطلح المعاق يُطلق تحديداً على قصور في النواحي الجسمية قد يُقلل فرص المنافسة مع الآخرين لكنه قد يتمتع بسلوك سوي وإحساس عالٍ بالمسؤولية والآخرين، ويضمّ بين أجنابه نفساً سوية صحيحة. أما الشخص ذو الاحتياجات الخاصة فهو يختلف عن المتوسط زيادةً أو نقصاناً وقد يكون له حاجات كثيرة غير مرتبطة بإعاقة جسمية أو حسية لكن قد تصاحبها¹¹، بل إن هذه الفئة تضمّ المتفوقين

¹⁰ قاسم نائل ثوو الاحتياجات الخاصة أم ذوو الاعاقة، آفاق الاحتياجات الخاصة مجلة رقمية <http://disabilityhorizons.ae/2019/08>

¹¹ نفس المرجع السابق

والموهوبين، وقد تطلق هذه التسمية على الأشخاص المرضى وعلى الأطفال حديثي الولادة. فالمريض يكون ذو احتياجات خاصة من عناية ومتابعة والطفل كذلك، أما الوكالة الوطنية للتبني في فرنسا فتطلق مثلا عبارة ذوي الاحتياجات الخاصة على الأطفال الذين يصعب تبنيهم بسبب ما يميزهم من اصول اثنية او اللون أو الوصم الاجتماعي أو بسبب حالاتهم الصحية¹².

ونجد بأن الهيئات الحكومية تفضل مصطلح ذوي الاحتياجات لأن الاستقلالية و العجز هما المحددان للحديث عن هذه الفئة، من هنا فإن الفرق واضح بين الفئتين ولا يعتبر أحد التسميات أفضل من الآخر، وأن المطالبين بتسمية (ذوي الإعاقة) يرون أنها تُعبّر عن حقيقة حالها بصورة أدق وحتى لا يشاركها في حقوقها فئات أخرى غير مستحقة، وفي الآونة الأخيرة ظهرت تسمية جديدة تُطلق على المعاقين وهي (ذوي القدرات الخاصة) أو (ذوي الهم). ويمكن اعتبار هذه التسمية تحفيزية للأشخاص المعاقين و غالبا جمعيات الأولياء هي من تقف خلف اطلاقها.

الأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة الجزائر و مشكلات الاحصاء

ويوجد في أنحاء العالم كافة أكثر من 1000 مليون شخص من ذوي الإعاقة وهم يشكلون نسبة 15% من سكان العالم تقريبا أي شخص معاق من كل 7 أشخاص¹³ حسب الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية.

¹² <https://www.agence-adoption.fr/page-test-guide-de-ladoption/adopter-un-enfant-a-besoins-specifiques/quest-ce-quun-enfant-a-besoins-specifiques/>

¹³ <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/disabilities/index> تمت مراجعته يوم 2020/11/08 على الساعة العاشرة صباحا

صرحت وزيرة التضامن و الأسرة و قضايا المرأة مع مطلع العام 2019 في ندوة صحفية بأن ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر قد بلغ عددهم مليون شخص ،وهو أبعد ما يكون هن الحقيقة و مصالح الوزارة تعرف ذلك.

و ذكرت أنه سيتم ادراج احصاء الاشخاص ذوي الاعاقة في الاحصاء العام للسكان الذي سيجرى في 2020 ،مشيرة الى أن الارقام المتداوله بخصوص عدد ذوي الاحتياجات الخاصة "لا تعكس الواقع".

وأشارت بهذا الخصوص الى أن الاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة "غير محصيين بصورة دقيقة وأن العديد من الحالات غير مصرح بها" وبالتالي فان الاحصاء العام للسكان هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة العدد الحقيقي.

تعود الوزارة في الحصول على إحصاءاتها من خلال عدد بطاقات الاعاقة المحصاة على ربوع الوطن رغم ان العديد من أفراد هذه الفئة لم يقدموا للحصول على بطاقة المعاق و السبب هو أولاً: غياب ادوات التشخيص للعديد من المعاقين على اختلاف الاعاقات.

ثانياً: غياب التحفيزات المادية و الخدمات و الحقوق اللازمة التي تؤهل هاته الفئات للإقبال على تقديم مطالبها لدى المصالح المعنية للحصول على حقوقها و لمباشرة الحياة الاجتماعية مثلها مثل باقي الفئات الأخرى

ثالثاً : غياب الوعي اللازم لدى الحركة الجمعوية او ندرته بسبب الانتشار الغريب لبعض الاضطرابات بشكل جديد و مفاجئ أدى الى بطء في وتيرة التفاعل الايجابي من طرف المجتمع المدني و اهل الاختصاص.

الادماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة

ما معنى الاندماج الاجتماعي ؟

عرف " مادلين غراوتيز " مفهوم الاندماج الاجتماعي بأنه: فعل إدخال جزء في الكل ،وهذا ما يتم حسب درجات متفاوتة وبطرق مختلفة حسب المجالات¹⁴ .

أما "تالكوت بارسونز" فيرى أن الاندماج الاجتماعي يشكل واحداً من وظائف النظام الاجتماعي ،حيث يعمل على تأمين الترابط بين مختلف أجزاء النظام ،لتأمين العمل الجيد للكل.

بالنسبة "لبارسونز" المجتمع المندمج في الواقع هو الذي يتميز بغياب الضغوط أو الصراع، لأن الغاية المحددة للاندماج الاجتماعي هي السير الجيد لمجموع الانساق المختلفة التي تشكل النظام أو بمعنى آخر في تعريف "بارسونز" يتمثل في ضرورة وجود تفاعل متبادل بين مختلف عناصر النظام الاجتماعي¹⁵.

ويعتبر الاندماج الاجتماعي مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معا وتمر هذه الآلية بثلاث مراحل : - التضامن الاجتماعي solidarite - التكيف الاجتماعي adaptation الاندماج الاجتماعي¹⁶ integration

فالتضامن الاجتماعي:

هو شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد افراد المجتمع الى بعضهم البعض . التضامن الالي والتضامن العضوي (دوركايم) ميز بين شكلين من اشكال التضامن : التضامن الميكانيكي أو الآلي : يحصل بشكل طبيعي ، عفوي ، في شبه غياب لإرادة الفرد . مثلاً (

- 14 غراوتيز ،مادلين (1993).مناهج العلوم الاجتماعية.ترجمة: سام عمار. دمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف ص47

15 - Steven, F. Messner, et al., (2008): **Institutions, Anomie, and Violent Crime: Clarifying and Elaborating Institutional- Anomie Theory**, University at Albany, State University Of New York, United States, Helmut Thome, Martin- Luther- University, Vol. 2 (2), PP. 163-183

16 كامل ،علياء الحسين محمد ،الاندماج الاجتماعي للجالية السورية في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ،معهد البحوث و الدراسات الافريقية قسم الأنثروبولوجيا جامعة القاهرة 2017ص10.

الانتساب الى الجماعة الاولية و العشيرة و الطائفة) و تبني قيمها و معتقداتها . التضامن العضوي : هو نتيجة تقسيم العمل الاجتماعي حيث تبرز أهمية الانسان الفرد و تشابك المصالح الاقتصادية التي تركز على الفرد.

التكيف الاجتماعي:

هو آليات لانخراط الفرد داخل الجماعة و المشاركة في قيمتها، آراءها و مواقفها. مثلا استجابة الشباب لشروط التكيف الأسري من حيث السلوك و احترام التراتب و اللباس و غير ذلك . جماعة الانتماء : هي الجماعة التي ينتمي اليها الفرد منذ ولادته كالعائلة و المجتمع المباشر . جماعة المرجع : (المرجعية) هي الجماعة التي ينخرط فيها لاحقا للدراسة و العمل أو غيرها ، و يتبنى قيمها كالجماعة و النقابة و الحزب و غيره . العلاقة بينهما : جماعة الانتماء طابعها الزامي . جماعة المرجع طابعها اختياري 17.

ان اندماجية المعاقين(Intégrabilité) تعتبر من المشاكل المطروحة في كل الدول و المجتمعات نظرا لميل الفرد بالطبيعة الى التماثل و التشابه لما يوفره ذلك له من راحة في العثور على سويات هوياتية مشتركة و نظرا لنفور الجماعات و تخوفها بالغريزة من التمييز و الاختلاف و كان اختيار تسمية ذوي الاحتياجات الخاصة من بين ردود الافعال القوية لمؤسسات المجتمع المدني و التي اتت أكلها نظرا لما كان يكتنف عبارة (العوق) من فكرة (الوصم Stigma) والتي من خلاله نصف المعاقين بالعجز والاضطراب والشذوذ في الصفات الخلقية واستبعدت بالفعل عبارة العوق و استبدلت بعبارة ذوي الاحتياجات الخاصة ،و السؤال المطروح هل باستبدال المصطلحات تم بالفعل إيجاد حلول و مسالك لإدماج هذه الفئات اجتماعيا ؟

لقد قطع شوطا كبيرا بالفعل باعتبار ان مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة و لكنها خطوة محتشمة اذ لغاية الآن لا تزال مسائل التعليم التكيفي و الاندماج الاجتماعي مطروحة و بقوة في كل المجتمعات حتى تلك التي تعتبر متقدمة فما بالننا بالمجتمعات الحديثة العهد بهذه الاهتمامات.

بعد الحديث عن أسباب تعدد التسميات للإشارة الى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و الاشارة المختصرة الى هذه الفئة في الجزائر اخترنا في هذا المقال أن نستعرض ثلاث نظريات الأولى و هي نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد غاردنر وهو عالم نفس أمريكي ولد في 11 جويلية 1943 في سكرانتون ،بنسلفانيا بأمريكا وهو أستاذ الإدراك والتعليم في جامعة هارفارد في كلية الدراسات العليا. و الثانية و هي نظرية الحاجات الانسانية لأبراهام ماسلو وهو عالم النفس أمريكي قام بصياغة نظرية فريدة و متميزة في **علم النفس** ركز فيها بشكل أساسي على الجوانب الدافعية للشخصية الإنسانية وحاول فيها أن يصيغ نسقا مترابطا يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله. أما النظرية الثالثة فهي نظرية التكامل الحسي لجين أيريس و هي ي أخصائية علاج وظيفي أمريكية، ولدت في 1920 في فيساليا بالولايات المتحدة، وتوفيت في 16 ديسمبر 1988 في لوس أنجلوس نظريات من تخصصات متقاربة توضح لنا أهمية العلاج بالفن لذوي الاحتياجات الخاصة على وجه الخصوص كما تفتح لنا آفاقا جديدة لإعادة النظر في مسألة بناء البرامج التربوية لتستوعب الاختلافات الموجودة لدى الأطفال و كفاءاتهم المتنوعة.

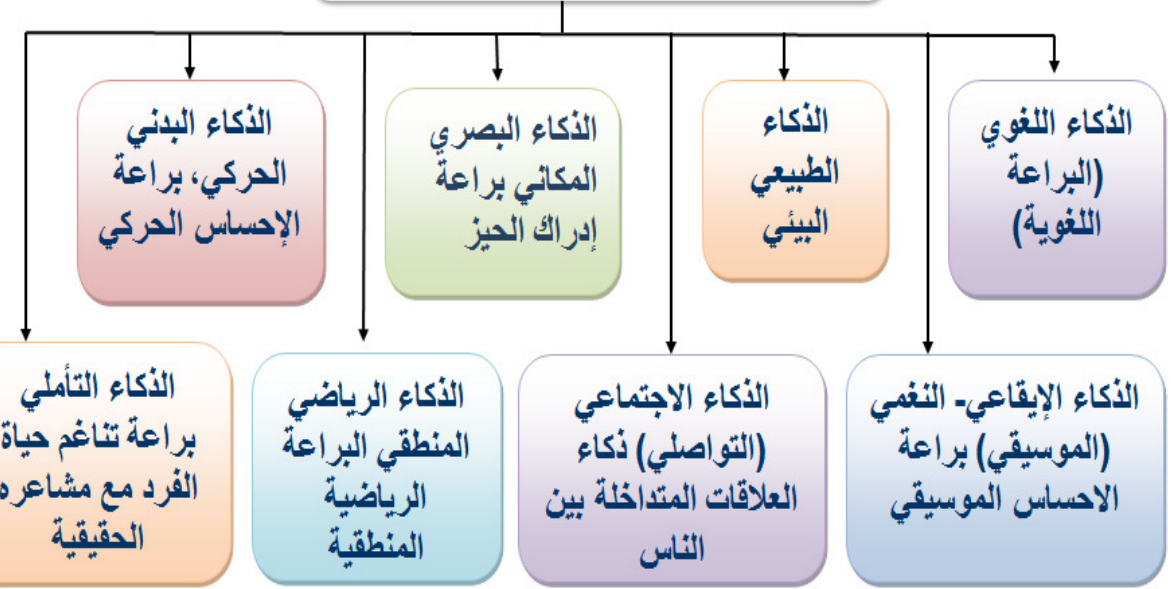
هل الإدماج المدرسي بوابة للإدماج الاجتماعي؟؟

في كثير من المجتمعات العربية لا يزال ينظر الى المؤسسات التربوية والتعليمية على أنها القناة الوحيدة التي من شأنها أن تصنع النجاح في المجتمع ومازال نجاح الاولاد اجتماعيا يحسب بنجاحهم المدرسي وبالرغم من النقائص الكثيرة المسجلة بالملاحظة - على

مدى سنوات- في عجز المدرسة على بناء برامج تربية تستجيب الى طبيعة الذكاءات المختلفة و المتعددة للأطفال، ولأن المدرسة هي المؤسسة الاولى في المجتمع التي من شأنها ان تتلقى الطفل بعد الأسرة، فأن أي فشل في الالتحاق بها أو اخفاق في صفوفها يصدم الأولياء، ويعتقد الكثير منهم ان النجاح في الحياة هو نجاح مدرسي و لكن تأتي نظرية الذكاءات المتعددة لتحديث ثورة وتؤسس لفلسفة تربية من زاوية مختلفة تماما عما كان سائدا قبل ذلك بل و لذلك وجب الحديث عن النجاح الاجتماعي و عن الذكاء التكيفي مع مختلف المواقف و وفق ما يتاح من امكانيات و ان هناك عدة سبل لتحقيق التوافق الاجتماعي و لإعادة الاعتبار لكثير من الانكفاء الذين فشلوا مدرسيا لأنه لم يتم تشخيص مواطن الذكاء فيهم.

نظرية
و
لذكاءات
المتعددة
و
آفاق
التربية
و
التعليم

أنواع الذكاءات



رسم بياني توضيحي لنظرية الذكاءات المتعددة لهاورد غاردنر¹⁸ -

نظرية الذكاءات المتعددة هي نظرية وضعها عالم النفس هاورد غاردنر عام 1983 وتقول بوجود العديد من الذكاءات وليس على القدرتين التقليديتين المتعارف عليهما و هما: التواصل اللغوي والتفكير المنطقي حيث كان يتم اعتبارهما سابقا مؤشري الذكاء الوحيدين والمعتمدتان في اختبارات الذكاء.

على الساعة: 21:00 تمت مراجعته يوم 2020/11/08 <https://khamsat.com/training/training-services>

أشار غاردنر عام 1990 إلى خمس قدرات إضافية وهي، بالإضافة للتواصل اللغوي والتفكير المنطقي، الذكاء البصري/المكاني، الذكاء الموسيقي/النغمي، الذكاء الجسمي/العضلي، ذكاء المعرفة الذاتية/معرفة النفس، ذكاء معرفة الآخرين، ولاحقاً، اعترف غاردنر بإمكانية وجود ذكاءات أخرى على العلم اكتشفها. وحتى عام 2016، أضاف غاردنر ذكاءين على النظرية وهما: ذكاء عالم الطبيعة وذكاء التعليم. وكان قد ذكر عن إمكانية اعتبار المعرفة الوجودية كذكاء منفصل، إلا أنه لم يبت بالأمر بشكل حاسم.

تعتبر نظرية هارود غاردنر من النظريات المفيدة في معرفة أساليب التعلم وأساليب التدريس فإنها تكتشف مواطن القوة والضعف عند المتعلم.

والذكاء عند جاردر عبارة عن مجموعة من المهارات تمكن الشخص من حل مشكلاته، وكذلك القدرات التي تمكن الشخص من إنتاج ماله وتقديره وقيمه في المجتمع، والقدرة على إضافة معرفة جديدة، وللذكاء ليس بُعد واحد فقط بل عدة أبعاد، ثم إن كل شخص متميز عن الآخرين، وهو يختلف من شخص إلى آخر¹⁹.

ان هذه النظرية تفتح المجال واسعا الى اندماجية كل فرد و نجاحه في المجتمع و لقد أثبتت فعاليتها في الدول المتقدمة فالدول الاسكندنافية مثل النرويج لا تقيم التلاميذ بالامتحانات كما أنهم ينتقلون بشكل آلي الى الصفوف العليا و يتم ملاحظة اهتماماتهم و تتبعها و تنميتها بشكل يجعل كل الأطفال متساوون في اقبالهم على الحياة و في اقتناص الفرص.

¹⁹Gardner, H. (1995). Reflections on multiple intelligences: Myths and messages. Phi Delta Kappan,

و على ذلك فان ذوي القدرات الخاصة و الموهوبين و ذوي الهمم و كل من لديه ميزة و ذكاء متفردا يستطيع أن يجد له مكانا في ظل برامج تربوية معاد فيها النظر من أجل أن تحقق امكانية تكافؤ الفرص أمام الجميع ،و ان كان التمدرس ملفا شائكا للغاية بالنسبة للجميع و ليس فقط لذوي الاحتياجات الخاصة فعلى الدول التي تريد فعلا ان تتجز في هذا المجال أن تنظر بعين الحقيقة الى ما هو قائم و أن تنتقده و تؤسس لمدرسة جديدة برؤية جديدة و تتكى على اسس علمية ليجد كل طفل فيها مكانه اللائق به.

لا يحتاج ذوي الاحتياجات الخاصة الى تفعيل رؤية غاردنر للتعليم وبناء برامج تعليمية تربوية فقط وانما الى تفعيل اسس نظرية أخرى من أجل تكفل علمي عقلائي رشيد ومن أجل ذلك سوف نتحدث عن نظرية الحاجات الانسانية ونظرية التكامل الحسي تمهيدا الى طرح فكرة العلاج بالفن.

نظرية الحاجات الانسانية لابراهيم ماسلو

قام عالم النفس الأمريكي أبراهام ماسلو بصياغة نظرية فريدة ومتميزة في علم النفس ركز فيها بشكل أساسي على الجوانب الدافعية للشخصية الإنسانية.

قدم ماسلو نظريته في الدافعية الإنسانية وحاول فيها أن يصيغ نسقا مترابطا يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله. وكان المنهج الذي اتبعه في هذه الدراسة منهجا إكلينيكيًا أو بتعبير أدق منهجا فنومولوجيا، استخدم فيه المقابلات الإكلينيكية.. وملاحظات السلوك.. ودراسة السير الذاتية.

في هذه النظرية، يفترض ماسلو أن الحاجات أو الدوافع الإنسانية تنتظم في تدرج أو نظام متصاعد من حيث الأولوية أو شدة التأثير ،فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعمم حاجة وإلحاحاً فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي

الأخرى، وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع، وهكذا حتى نصل إلى قمته.

هذه الحاجات والدوافع وفقاً لأولوياتها في النظام المتصاعد كما وصفه ماسلو هي كما يلي:

1- الحاجات الفسيولوجية مثل التنفس، والشرب، والأكل، والجنس، والنوم، والإخراج، وغيرها من الحاجات التي تخدم البقاء البيولوجي بشكل مباشر.

2- حاجات الأمان وتشمل مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الحالة الراهنة، وضمان نوع من النظام والأمان المادي والمعنوي مثل الحاجة إلى الإحساس بالأمن.. والثبات.. والنظام.. والحماية.. والاعتماد على مصدر مشبع للحاجات. وضغط مثل هذه الحاجات يمكن أن يتبدى في شكل مخاوف مثل الخوف من المجهول.. من الغموض... من الفوضى واختلاط الأمور أو الخوف من فقدان التحكم في الظروف المحيطة. وماسلو يرى أن هناك ميلا عاما إلى المبالغة في تقدير هذه الحاجات، وأن النسبة الغالبة من الناس يبدو أنهم غير قادرين على تجاوز هذا المستوى من الحاجات والدوافع.

3- حاجات الحب والانتماء وتشمل مجموعة من الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى الألفة والعلاقة الحميمة مع شخص آخر، والحاجة إلى أن يكون الإنسان عضوا في عائلة أو جماعة منظمة.. الحاجة إلى بيئة أو وسط اجتماعي يحس فيه الإنسان بالألفة.

حاجات التقدير هذا النوع من الحاجات كما يراه ماسلو له جانبان:

- جانب متعلق باحترام النفس.. أو الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية.

- والآخر متعلق بالحاجة إلى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج... ويشمل الحاجة إلى اكتساب احترام الآخرين.. السمعة الحسنة.. النجاح والوضع الاجتماعي المرموق.. الشهرة.. المجد... الخ. وماسلو يرى أنه بتطور السن والنضج الشخصي يصبح الجانب الأول أكثر قيمة وأهمية للإنسان من الجانب الثاني.

حاجات تحقيق الذات والحاجات العليا: تحت عنوان تحقيق الذات يصف ماسلو مجموعة من الحاجات أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الأدنى. وتحقيق الذات هنا يشير إلى حاجة الإنسان إلى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل إمكانياته الكامنة وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه²⁰. وهذا التحقيق للذات لا يجب أن يفهم في حدود الحاجة إلى تحقيق أقصى قدرة أو مهارة أو نجاح بالمعنى الشخصي المحدود.. وإنما هو يشمل تحقيق حاجة الذات إلى السعي نحو قيم وغايات عليا مثل الكشف عن الحقيقة.. وخلق الجمال.. وتحقيق النظام.. وتأكيد العدل.. الخ. مثل هذه القيم والغايات تمثل في رأي ماسلو حاجات أو دوافع أصيلة وكامنة في الإنسان بشكل طبيعي مثلها في ذلك مثل الحاجات الأدنى إلى الطعام.. والأمان.. والحب.. والتقدير. هي جزء لا يتجزأ من الإمكانيات الكامنة في الشخصية الإنسانية والتي تلح من أجل أن تتحقق لكي يصل الإنسان إلى مرتبة تحقيق ذاته.

بعد تحقيق الذات يتبقى نوعان من الحاجات أو الدوافع هما الحاجات المعرفية والحاجات الجمالية ورغم تأكيد ماسلو على وجود وأهمية هذين النوعين ضمن نسق الحاجات الإنسانية إلا أنه فيما يبدو لم يحدد لهما موضعا واضحا في نظامه المتصاعد.

²⁰ Abraham MASLOW

Psychologie humaniste... à redécouvrir

octobre 2008 - © copyright Thierry TOURNEBISE

<https://www.maieusthesie.com/nouveautes/article/maslow.htm>

ان نظرية ابراهام ماسلو التي تعتبر مدخلا لعلم النفس الانساني تطرح بقوة سر حاجة الانسان الى الجماعة التي ينتمي اليها في اكمال اناه و شعوره بأنسنته من خلال الحاجة الى تحقيق الذات و تقديرها و التي هي سبب شعور ذوي الاحتياجات الخاصة بضعف الانتماء بسبب افتقادهم الى أدوات تحقيق الذات من خلال افتقادهم امكانية التواجد باستمرار في كنف المجموعة.

لا يمكنني الحديث عن الحاجات الانسانية هنا و خاصة عن الحاجة الى الانتماء من دون توجيه انتقاد الى من يرفعون أصواتهم عاليا و ينادون بضرورة خلق مراكز متخصصة لكل فئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة مع اعتقادهم أنهم يصنعون خيرا، ان هذا الخيار يعتبر بمثابة خلق قيتوهات إقصائية من شأنها أن تزيد من حدة النظرة التوصيمية للآخر المختلف ،وبحكم تجربتي الخاصة لمست خطورة التأسيس لمزيد من الأسوار حول كل فئة من ذوي الاحتياجات وكيف أن هذا لن يخدمهم في مشروع الاندماج الذي نتطلع اليه ،اننا هنا لا ننادي بإلغاء الفكرة تماما لأن المراكز المتخصصة لها دورها المهم في استقطاب المصابين و توجيههم و متابعتهم و تشخيصهم و لكن ينبغي ان يكون المجتمع بكل قنواته الأخرى و مؤسساته مفتوحا و متاحا لهذه الفئة بشكل مدروس و علمي.



*هرم ماسلو للحاجات الانسانية مع الاشارة أن ابراهام ماسلو لم يرسم أي هرم و انما القراء الذين أعادوا تفكيك و شرح نظريته و لتسهيلها للتعليم قاموا بتقديمها في هذا الشكل الهرمي ليسهل استنكارها²¹.

نظرية التكامل الحسي

يعد التكامل الحسي عملية عصبية تحدث لكل إنسان ،حيث يستقبل المعلومات من جسمه و من العالم المحيط به ،حيث يكون دماغه مبرمج لتنظيم هذه المعلومات الحسية ليجعلها ذات معنى و يتيح هذا التكامل الاستجابة بشكل تلقائي و فعال و مريح .إن جميع ردود الأفعال و الاستجابات للمتغيرات المختلفة قائمة على عملية التكامل الحسي

على الساعة العاشرة صباحا تمت المراجعة يوم <https://khamsat.com/training/training-services2020/11/08>

بعد تحليلها في الدماغ للإحساسات المختلفة المرسلّة من قبل الحواس الخمسة. كما أن لكل إحساس نظام و لكل نظام حسي مدى زمني و مكاني²².

اقترحت المعالجة الوظيفية جين ايرس Ayres Jean نظرية التكامل الحسي حيث كانت تعمل في مركز للأطفال في أواخر الخمسينات، و أولت اهتماما كبيرا لكيفية عمل الدماغ، و حصلت على درجة الدكتوراه. و من خلال دراستها بعد الدكتوراه، قامت بصياغة نظرية التكامل الحسي استنادا إلى نظريات مؤكدة تم نشرها في مجال علم الأعصاب، و قامت بتطوير نوعين من أنظمة الاختبار للمساعدة في تحديد مشكلات التكامل الحسي.

تصف هذه النظرية القدرات التكاملية الحسية الطبيعية، و تحديد الخلل عند اضطراب هذا التكامل الحسي كما تقدم برامج للتدخل، ولا تزال هذه النظرية مستمرة بالتطور، حيث تقدم إطار عمل للتدخل مع الأطفال و البالغين من ذوي الاحتياجات الخاصة المختلفة وقد أفاد أخصائيو العلاج الوظيفي أن نظرية التكامل الحسي كانت بمثابة المرجع الرئيسي لهم أثناء العمل مع الأطفال الذين يعانون من اضطراب التوحد و أيضا في مجالات أخرى.

ومن خلال الحياة العملية للمعالجة المهنية استطاعت جين ايرس تطوير نظرية التكامل الحسي خلال عملها في بعد الأبحاث الدماغية إلى ما بين الستينات و السبعينات من القرن الماضي، حيث أصبحت مقتنعة بأن التفسير المنظم و الفعال و استخدام المعلومة الحسية هو صاحب التأثير الأول على السلوك، وقد كتبت ايرس كتابها سنة 1979 بعنوان "التكامل الحسي و الطفل" والذي شرحت فيه الدور الذي تلعبه الحواس في

عميرة، موسى محمد، ياسر سعيد الناظور (2014) مقدمة في اضطرابات التواصل (ط2)، عمان: دار الفكر ناشرون و موزعون
ص25

التطور الطبيعي، فقامت بوصف السنوات السبع الأولى من حياة الطفل ، فعندما ينمو دماغ الطفل فإنه يصبح أكثر فعالية في استخدام المعلومة الحسية و بالتالي إنتاج استجابات مناسبة²³.

ان الحواس هي المصادر الأولى التي يستقي منها الفرد اتصاله المباشر بنفسه وبالعالمه الخارجي كونها احدى ضروب الخبرة التي تنتقل الى الجهاز العصبي عبر الأجهزة الحسية المختلفة التي تتلقاها و ترصدها و تنقل آثارها و شعور الانسان بنوع هذه الاحساسات و بدرجاتها و بعلاقاتها و بالأشياء الأخرى ادراكا حسيا فهو بهذا المعنى عملية معقدة تنسق هذه الاحساسات المختلفة في نظام متكامل ، فالعين حاسة نبصر بها الأشياء و الابصار وظيفه هذه الحاسة والادراك شعور الفرد بما يبصر ، شعورا يحدد له العلاقات بين المرئيات ودرجاتها و نوعها و يعتمد هذا التدخل العلاجي على نظرية التكامل الحسي وهكذا يتبلور مفهوم هذه النظرية في قدرة الانسان الغريزية على استقباله للمعلومات من الحواس المتنوعة وإرسالها إلى الدماغ و معالجتها وإعطاء الاستجابات الملائمة فكل حاسة تعمل مع بقية الحواس لتشكيل صورة متكاملة عما نحن عليه جسدياً وأين نحن وماذا يحدث حولنا ، ويعتبر الدماغ هو المسؤول عن إنتاج هذه الصورة الكاملة كمنظومة معلومات حسية تستخدم بشكل مستمر ، فإن التكامل الحسي الفعال يحدث أوتوماتيكيا وبشكل لا واع وبدون جهد من خلال الخبرات الحسية لدينا و تشمل على اللمس والحركة والوعي بالجسم والبصر والصوت وقوة الجاذبية والتوازن والشم²⁴.

²³أيكن سليمة ،فعالية برنامج تدريبي قائم على التكامل الحسي في تحسين الجانب التواصللي الاجتماعي لدى الكفل التوحيدي ، كذطرة ماستر جامعة العربي بن مهدي أم البواقي -الجزائر 2019 ص 22-23

²⁴ البهنساوي ، أحمد كمال ، مصطفى عبد المحسن الحديبي، زيد حسنين عبد الخالق (2016) فاعلية برنامج تدخل مبكر قائم على التكامل الحسي في تنمية التواصل غير اللفظي لدى عينة من أطفال التوحد ، المجلد الثاني و الثلاثين العدد الرابع جزء ثاني

يتطور التكامل الحسي لدى معظم الأطفال من خلال نشاطات الطفولة العادية. فهو يشكل الأساس الجوهرى للتعلم الأكاديمي والسلوك الاجتماعي. ويبدأ التكامل الحسي في الرحم حيث تتطور هذه الحواس الخفية بشكل مبكر في مراحل الحمل فيشعر مخ الجنين بحركة جسم الأم. ثم تتفاعل هذه الحواس مع الحواس الأخرى وهي السمع والبصر والتذوق والشم والتي تتطور فيما بعد. وأقرب مثال إلى مفهوم التكامل الحسي العصبي هو تكامل حواس اللمس والشم مع عمليات المص والتنفس والبلع أثناء الرضاعة الطبيعية للطفل الرضيع.

و تعتمد الأساليب العلاجية هنا على النظرية التي وضعتها جين أيريس ayres سنة 1991 و هو تدخل يعتمد على أنشطة بهدف تنمية القدرة على التمييز و الاستثارة الحسية و خاصة عن طريق اللمس و النظام الدهليزي و التحفيز و المشاركة النشطة و الاستجابة التكيفية²⁵.

ان نظرية التكامل الحسي فتحت الابواب واسعا امام امكانيات اعادة تأهيل الخلايا العصبية عن طريق تمارين و تدريبات يتم من خلالها تحفيز الدماغ و لعل آخر اكتشافات علم النفس العصبي التي تتحدث عن اللونة الدماغية و كيف يستطيع الدماغ استعادة نشاطه و حيويته من خلال التدريبات هي الاخرى تعطي امالا لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة في مجال التدريبات لا سيما عن طريق الممارسات الفنية باعتبار الفن يستدعي كممارسة كل حواس الانسان ،و يشهد الوقت الحالي تكاثف جهود مختلف المناهج و المدارس في علم النفس من المدرسة السلوكية الى مدرسة علم النفس المعرفي الى الاتجاهات العصبية الحديثة أي علوم الاعصاب لتلقي الضوء على الاساليب المتكاملة من أجل الوصول الى نتيجة في الأساليب التربوية و بناء البرامج التدريبية

²⁵ Bundy,A.C ;lane,S.J&Murray ;EA(2002)sensory integration ;theory and practice(2nded).philadelphia.F.ADavis p20

بغية توصيل الأطفال من هذه الفئة الى مستوى من الاندماج الاجتماعي و التأقلم و الالتحاق بمختلف المؤسسات المجتمعية الأخرى.

العلاج بالفن كوسيط للاندماج الاجتماعي

ان طرحنا الى للمقاربات النظرية السابقة انما كان من أجل تبيان التوجه التكاملي في التكفل بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة فالمريض الذي هو في الأخير وحدة بيولوجية لديها خصوصيات فسيولوجية و نفسية و مهارات و استعدادات عصبية و هو أيضا كائن اجتماعي ثقافي بالغ الحساسية و يبحث عن تقدير الذات و القبول الاجتماعي و الانجاز و التميز و هي جوانب شرحنا آلياتها في نظرية الذكاء المتعدد و نظرية الجادات الانسانية و نظرية التكامل الحسي و عليه فان أي مشروع تربوي تدريبي يروم الاندماج لذوي الاحتياجات الخاصة انما يجب ان ينطلق من أسس نظرية مدروسة الأسباب و الدواعي و التبعات من أجل بلوغ المراد من الأهداف.

و في تقديرنا أن الفن يعتبر بمثابة الفضاء الرحب الذي يتسع لتدريبات تجتمع فيها كل هذه التخصصات و الممارسة الفنية بطبيعتها تستدعي كينونة الفرد كاملة بملكاته الفطرية و امكانياته و قدراته و تطلعاته و تحتمل التدريب و العمل من أجل بلوغ النتائج المرجوة دونما قلق الفشل الذي يتربص بالفرد خارج سياق الابداع الفني.

كتب لورنس كاتز ومانينغ روبين صاحب كتاب «المحافظة على التفكير المتوقد» أن الحالة العقلية للإنسان تتدهور ليس بسبب موت خلايا الدماغ وإنما بسبب فقدان الاتصال بينها، وأوضحا أن الفنون تسهم في قيام هذا الاتصال بين خلايا الدماغ²⁶.

²⁶إيثار جمال، crafts، أغسطس، 2016 30 16:30- <https://www.sasapost.com/the-mental-health-benefits-of-art-and-> هكذا تقيد الأعمال اليدوية عقولنا أكثر مما نعتقد

واشارت الدكتورة دينا مصطفى الى أن الفن انعكاس أو تمثلات سيكولوجية (واقعية أو رمزية) للحالات و الظواهر التي تجري في سياق وجودها الاجتماعي و الطبيعي ، و هو الوسيلة التي يهدف الانسان من خلالها بوعي أو بدونه الى تحقيق توازنه النفسي و ذلك بالتعبير عما في داخله من مدركات و مكبوتات و تمثلات²⁷ و يعتبر العلاج بالفن أحد أهم الاستراتيجيات نجاحا خاصة على الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يستند العلاج بالفن الى منهج التحليل النفسي في فهم الفلق و مشاعر الذات وديناميات الكبت و الإسقاط و التوحد و الاعلاء و التكيف كذلك يستند على أساس تقدير أن الأفكار و المشاعر الأساسية للإنسان في اللاشعور يعبر عنها في صور أكثر مما يعبر عنها في كلمات و يفترض ذلك أن كل فرد قد ترب فنيا أم لم يتدرب يملك طاقة كامنة لإسقاط صراعاته الداخلية في صورة بصرية و يكون الاتصال بين المعالج و المريض اتصالا رمزيا و بذلك ينقل خبراته لا شعوريا الى صور و ثمة ميزة أخرى و هي أنه من الأيسر لهذه الصور اللاشعورية أن تتفادى كبت الرقيب لها عما هو الأمر للتعبير اللفظي و نظرا لأن الخبرات الداخلية للمريض تترجم بسرعة الى صور بدلا من الكلمات فإنها تيسر التنفيس عن المادة المكبوتة العميقة²⁸ فالأعمال اليدوية و الفنون ليس لها حل واحد كالرياضيات لهذا فهي تشجع التفكير الإبداعي و التوصل لطول فريدة. القيام بالأعمال اليدوية مع مجموعة و تشارك الهوايات معها يحقق روابط اجتماعية أكبر و يزيد الشعور بالرضا، مما يحفز العقل لمزيد من الإبداع، لقد أعتقد الباحثون قبل خمسة عشر عامًا أن الوصلات العصبية و التشابكات داخل دماغ كل شخص على حدة، تكون مبرمجة سلفًا وفقًا للمخططات الجينية للشخص، مثلها كمثل المنزل الذي يجهز بالتوصيلات الكهربائية قبل أن يصبح مأهولاً بمن يعيش فيه، إلا أن الآراء المعاصرة لا تتفق مع تلك الرؤية، فقد أدرك العلماء أن الدوائر العصبية الرئيسية المسؤولة عن

²⁷ مصطفى دينا (2010)، العلاج بالفن، مكتبة الانجلو المصرية ط1 القاهرة ص10
²⁸ نفس المرجع السابق، ص87-88

وظائف مثل: التنفس ،و تنظيم ضربات القلب، و ردود الفعل المنعكس، هي التي تكون فطرية متأصلة منذ الولادة . إلا أنه هناك مسارات أخرى أساسية لكنها غير متطورة ،وتحتوي تلك المسارات على تربيونات من التوصيلات الدقيقة الأولية غير المبرمجة و التي تعمل البيئة المحيطة بالطفل و الخبرات التي يمر بها على تحفيزها. ذلك التحفيز هو الذي يعمل على اكتمال بنية الدماغ ويعتقد العلماء حاليًا أن التحفيز على صورة خبرات حركية و حسية في فترات النمو المبكرة ،أمر بالغ الأهمية للدماغ ليصل بها لحالة من الانضباط و الاكتمال عالي الدقة .والدراسات الحديثة أعادت للفن تلك الأهمية العلاجية التي كانت موجودة منذ القدم لكنها اهلكت في زحمة الحياة ليعاد لها الاعتبار مع ما توصلت اليه حديثًا علوم الأعصاب من اكتشافات.

أهمية ممارسات الفن لدى ذوي الاحتياجات الخاصة

تتضح تلك الأهمية غي مجموهة من النقاط سوف نقلها بأمانة من كتاب لعفاف أحمد في النقاط التالية²⁹:

الاتصال بالبيئة

أن ممارسات الفن تدعم التجارب المتواصلة للبيئة وهي وسيلة لتنشيط اهتمامات الفرد بالبيئة وتوثيق علاقته بها ومن ثم يمكن أن نلاحظ أهمية هذه الممارسات لأولئك الذين فقدوا بعض وسائل التفاهم الرئيسية تماماً ،كالصم وضعاف السمع ،لكي يتمكنوا من التعبير عن أنفسهم ،وكذلك الأطفال الذين يجدون صعوبة في خلق الصلة بينهم وبين الآخرين ويعانون من الوحدة والانغلاق على مشكلاتهم دون البوح بها ونعني بهم فئة التوحد.

الاتزان الانفعالي

ان السماح للطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بممارسة التربية الفنية هو سماح له بأن يكون عضوا مؤثراً في بيئته المحيطة به من خلال ما تتضمنه أعماله الفنية ،من وجهة نظر خاصة لا تتشابه مع الآخرين ،وهذا يختلف عن بقية المواقف الحياتية الأخرى ،التي يكون

²⁹ أحمد عفاف (2019) الفن و ذوي الاحتياجات الخاصة ،مكتبة الأنجلو مصرية النسخة الالكترونية الصفحات من 20 الى 24.

فيها هذا الطفل نفسه متأثراً بالآخرين طوال الوقت ،ومعتمداً عليهم ،إن ممارسة التأثير في الآخرين ، والتأثر بهم ، تحدثان نوعاً من الاتزان الانفعالي لدى هذا الطفل.

التعبير عن المشكلات دون ضبط

ان التعبير الفني وسيلة مهمة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبر وينفس عن صراعاته ومشكلاته ،عن شعوره ولا شعوره ،ودوافعه دون أن يلجأ إلى عمليات الضبط أو الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير ،كما يحدث في وسائل التعبير الأخرى ،وما يصاحب هذه العمليات نوع من الإشباع البديل للدوافع.

توظيف العمليات العقلية

ان ممارسات الفن لها تأثيرها الايجابي على الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة ،من حيث توظيف العمليات العقلية كالملاحظة والانتباه والإحساس والإدراك والاختيار والتعميم والقدرة على فهم المعلومات البصرية ،وكل هذا التوظيف من المتوقع الاستفادة منه في مواقف الحياة المختلفة ،ولذلك تعتبر الممارسات الفنية وسيلة وجسراً لتعليم هذا الطفل وتكيفه مع مفردات البيئة.

تنمية الحواس

ان ممارسات الفن لها - أيضاً - تأثيرها الايجابي على تنمية الحواس ،فهي تتيح للحواس وبعض من أعضاء الجسم كالבصر واللمس ،فرصة كبيرة لتناول الخامات ،ومعالجات متنوعة ،وهذا يساعد على تنمية الحواس ،والقدرة على التمييز بين الأشكال و الهيئات والصور و الألوان وغيرها وعلى توظيف العضلات الصغيرة والكبيرة ،وبالتالي اكتساب المهارات اليدوية.

الشعور بالثقة

إن ممارسات الفن لها أهميتها لدى الكثير من ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة الذين يميل بعضهم للعزلة والانسحاب ،وذلك بسبب ما يترتب على إعاقته من أحساس بضعف قدراتهم على التنافس والمشاركة ، فتقل هذه الانجازات في الفن ، ومن شعورهم بالقصور والدونية وتتمي لديهم الشعور بالثقة بالنفس.

التفيس

كما أن لممارسة التربية الفنية تتيح الفرصة إلى التفيس وقد أكد أرسطو قديماً أن للتفيس فائدة كبرى لأنه يساعد على التخلص النفس الإنسانية بتطهيرها من الانفعالات الزائدة أو من العناصر المؤلمة المتصارعة داخلها للوصول إلى نفس طاهرة متسامية ،وقد وجد أرسطو في الفن أفضل الوسائل للحصول على هذه النتائج.

تحقيق الذات

لا شك أن الهدف الرئيسي للتربية الفنية لغير الأسوياء هو تحقيق الذات للفرد ،والعمل مع الفرد يقصد به العمل معه حسب حالته ومستواها ومساعدته سواء كان من ذوي الإعاقة الذهنية أو متأخراً دراسياً في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه ،كما أن من أهداف التربية الفنية في مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة تأخذ في اعتبارها ألا يكون الخلق والابتكار وإبراز الجمال هو الهدف الرئيسي وإنما المساعدة على أن يكون التعبير انعكاساً للصراعات الذاتية الداخلية ،وهذا لا يرى فيه معلمي التربية الفنية جمالاً ،ولذلك لا يجب أن تقاس تلك الرسومات بالمعايير الفنية التي تقاس بها الأعمال التشكيلية بوجه عام طالما حققت الرسومات ذات الطفل وتم توفير الفرص التي يعبر عن نفسه بصدق.

تحقيق التوافق

يعني تحقيق التوافق تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة، وأهم مجالات التوافق ما يلي:

التوافق الشخصي والانفعالي : أي تحقيق السعادة مع النفس، والرضا عنها فيؤدي ذلك إلى إقامة روابط ناجحة مع الآخرين وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية أي الصحة الجسمية بصفة عامة.

التوافق التربوي

وذلك عن طريق مساعدة الفرد في اختيار أنسب الخامات والأدوات والموضوعات في ضوء قدراته وميوله وبذل أقصى جهد ممكن بما يحقق له نجاحاً، وبذلك نكون قد أشبعنا لدية الحاجة إلى النجاح خاصة بالنسبة للأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، ويتضمن تحقيق التوافق التربوي العمل على نمو الاتجاهات والمعلومات والعادات التي تجعل الطفل من ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة يحيى حياة سعيدة، آمنة في بيئته الاجتماعية ممارساً لأولوان النشاط الفني المختلفة.

التوافق المهني

ويتضمن مساعدة الطفل في نهاية المرحلة التعليمية على أن يكون له مهنة مناسبة تحقق له الاستقلال الاقتصادي عندما يصير شخصاً كبيراً، وعلى سبيل المثال لدى الغالبية من ذوي الإعاقة الذهنية القدرة على الاعتماد على النفس، ويمكنهم كسب الرزق عن طريق بعض الأعمال التي لا تتطلب إلا قدرًا قليلاً من التخصص والتي تتسم بالبساطة، والتربية الفنية تتعدد فيها المهارات بتعدد مجالاتها المختلفة فهي تتسم من خلال مجموعه من الحرف والأشغال اليدوية والتطبيقية بإكساب بعض ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة أنواعاً من المهارات تنمي ثقتهم بأنفسهم وتشعرهم بأنه يمكن أن يكون له دور في الحياة ويقدرهم أفراد المجتمع، كما أنه من خلال استخدام الأدوات والخامات يتحسن التأزر الحركي للأطفال، وينمو الاستعداد لإتباع التعليمات.

التوافق الاجتماعي

ويتضمن السعادة مع الآخرين ،والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وتقبل التغيير الاجتماعي

ويتضمن أيضاً التوافق الأسري ، والحقيقة أن الإحساس بالجماعة والالتزام بتعاليمها لا يتوافر لدى الكثير من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وخاصة ذوي الإعاقة الذهنية بسبب قصورهم ، ولكن تدريب هؤلاء الأطفال

منذ الصغر أن يشاركوا في حياة الجماعة وأن يتحملوا ولو بقدر ضئيل بعض المسؤوليات يسير بهم نحو تحقيق التوافق الاجتماعي ،ومعلم التربية الفنية من خلال مجالاتها العملية المتعددة والأعمال الجماعية يمكن أن يحقق قدراً من التوافق الاجتماعي

الاهتمام بالقيمة الفردية

تهدف التربية الفنية إلى الاهتمام بالقيمة الفردية الذاتية لكل طفل بغض النظر عن مستوى قدراته ونواحي النقص في شخصية ، فكل طفل له مشكلته الخاصة أو العوائق التي تجعل له إمكانيات تختلف عن إمكانيات طفل معاق آخر ،ومن خلال العمل فردياً مع كل طفل يتمكن المعلم من فهم أسلوب كل طفل في العمل ويبيّن على ذلك خطته وأهدافه لنمو هذا الطفل ، ويسعى مع كل طفل في بحثه عن نفسه من خلال الفن ، وليس الهدف هنا تحويل الطفل من المستوى غير العادي إلى المستوى العادي فلا يمكننا تحويل الطفل ذوي إعاقة ذهنية إلى طفل عادي أو قريب من العادي ولكن يمكننا استثمار ذكائه المحدود بأفضل الطرق الممكنة أو بعبارة أخرى إعادة تربية وتعليم الطفل بطرق وأساليب خاصة داخل ميدان التربية ، تمكنه من استغلال ذكائه أحسن استغلال ممكن وتجعل منه مواطناً نافعاً قدر الإمكان وعلى هذا يمكن تنمية القدرات البصرية والسمعية والحركية والعضلية والقدرة على الكلام والنطق السليم.

إعداد أطفال غير عاديين لحياة عادية

تختلف وظيفة التربية الفنية للفئات الخاصة عن وظيفة التربية الفنية في مدارس العاديين ،فالتربية الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة وظيفتها تكمن في إعداد أطفالاً غير عاديين للحياة

العادية، في حين أن التربية الفنية في مدراس التعليم العام تعد أطفالاً عاديين للحياة ، ولذلك كانت مهمة التربية الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة أدق وأعمق وتتطلب جهوداً تربوية ضخمة.

خاتمة

نأمل من هذا التقديم المبسط أن تكون قد تشكلت رؤية واضحة في الأذهان لأهمية الاستثمار في الفن تجاه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ،و أن يعاد النظر في الأساليب التربوية التعليمية تجاه هذه الفئة و ان يتم ادراج التربية الفنية في كل المراكز التي تتكفل بالمعاقين كيفما كانت اعاقنتهم، كما نأمل ان تستمر الجامعة في نشاطاتها و دراساتها الميدانية والعلمية في هذا المجال.